هو اقتحام العقبة المتضمن للتوبة إلى الله تعالى والإحسان إلى الخلق وقال
فلا اقتحم العقبة وهو فعل ماض ولم يكرر معه لا إلا إذا استعملا لا الأداة
لا كما استعمل لما وأما إجراء لهذا الفعل مجرى الدعاء نحو فلا سلم ولا عاش ونحو
نحو ذلك وأما لأن العقبة قد فسرت بمجموع ذلك الأمور فاقتحامها فعل كل واحد
منها فأغنى ذلك عن تكريرها فإنه قال فلا فك رقبة ولا أطعم ولا كان
من الذين آمنوا وقراءة من قرأ فك رقبة بالفعل كأنها أرجح من قراءة
من قرأها بالمصدر لأن قوله وما أدراك ما العقبة على حد قوله وما
أدراك ما الحاقة وما أدراك ما يوم الدين وما أدراك ما هيه نار حامية ونظائرها
نظائرها لتعظيم شأن العقبة وتفخيم أمرها وهي جملة اعتراض بين المفسر
والمفسر فإن قوله فك رقبة أو إطعام إلى قوله ثم كان من الذين آمنوا
تفسير لاقتحام العقبة وليس هو تفسير النفس العقبة فإن العقبة
مشقة تكون بين يدي الناس حتى يصلوا إلى الجنة واقتحامها بفعل هذه
الأمور فمن فعلها فقد اقتحم العقبة ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من
الذين آمنوا وهذا عطف على قوله فك رقبة والأحسن تناسب هذه الجمل
المعطوفة التي هي تفسير لما ذكر أولا وأيضا فإن من قرأها بالمصدر المضاف
فلا بد له من تقدير وهو وما أدراك ما اقتحام العقبة واقتحامها فك رقبة
وأيضا فمن قرأها بالفعل فقد طابق بين المفسر وجميع ما فسر ومن قرأها
بالمصدر فقد طابق بين المفسر وبعض ما فسر فإن التفسير إن كان لقوله
اقتحم طابق بقوله ثم كان من الذين آمنوا وما بعده دون فك رقبة وما يليه
وإن كان لقوله العقبة طابق فك رقبة وإطعام دون قوله ثم كان من
الذين آمنوا وما بعده وإن كانت المطابقة حاصلة معنى فمخصوصها لفظا
ومعنى أتم وأحسن وقد اختلف في هذه العقبة هل هي في الدنيا أو في
الآخرة

ويعتقها

بلغ

الآخرة فقالت طائفة العقبة ههنا مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس
والشيطان في أعمال البر وحكوا هذا عن الحسن ومقاتل قال الحسن
عقبة والله شديدة مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه والشيطان
وقال مقاتل هذا مثل ضربه الله يريد أن المعتق رقبة والمطعم اليتيم
والمسكين يقاحم نفسه وشيطانه مثل أن يتكلف صعود العقبة فشبه
المعتق رقبة في شدته عليه بالمكلف صعود العقبة وهذا قول
أبي عبيدة وقالت طائفة بل هي عقبة حقيقية يصعدها الناس قال
عطاء هي عقبة جهنم ~~وقال مجاهد والضحاك هي الصراط يضرب على جهنم وهذا~~
~~لعله قول الكلبي~~ وقال الكلبي هي عقبة بين الجنة والنار وهذا قول
مقاتل إنها عقبة جهنم وقال مجاهد والضحاك هي الصراط يضرب على جهنم
وهذا لعله قول الكلبي وقول هؤلاء أصح نظرا وأثرا ولغة قال قتادة فإنها
عقبة شديدة فاقتحموها بطاعة الله وفي أثر معروف أن بين أيديكم عقبة
كؤودا لا يقتحمها إلا المخفون أو نحو هذا وإن الله سمى الإيمان به وفعل ما أمر
بذلك ما هو عقبة فكثيرا ما يقع في كلام السلف الوصية بالتخفف لاقتحام
العقبة وقال بعض الصحابة وقد حضره الموت فجعل يبكي ويقول ما لي لا
أبكي وبين يدي عقبة كؤود أهبط منها إما إلى الجنة وإما إلى النار وهذا القول
أقرب إلى الحقيقة والآثار السلفية والمألوف من عادة القرآن في استعماله
وما أدراك في الأمور الغائبة العظيمة كما تقدم والله أعلم

فصل ومن ذلك أقسامه بالتين والزيتون
وطور سينين وهذا البلد الأمين فأقسم سبحانه بهذه الأمكنة الثلاثة
العظيمة التي هي مظاهر أنبيائه ورسله أصحاب الشرائع العظام والأمم
الكثيرة فالتين والزيتون المراد به نفس الشجرتين المعروفتين ومنبتهما

بلغ

Copyright © King Saud University